# مهرجان موتور

## يتطاول على التصوف والصوفية

للاستاذ طه عبد الباقى سرور

لهذه المجلة رسالة قدسية مضيئة ، آمنت بها ، وعملت لها ، وعاهدت الله عليها ، ومن الخطوط الرئيسية لهذه الرسالة ، ان تضع بين ايدى العالم الاسلامى ، الدعوة المحمدية فى نقائها وجلالها وروحانيتها ، كما بينها القرآن الكريم ، وأوضحها الرسول العظيم ، وعمل بها السابقون الراشدون .

وان تدعو الى الاخوة الاسلامية ، اخوة التعاطف والتراحم ، والتآزر والتساند ، فى كل حقل من حقول الحياة ، حتى تكون العزة للمؤمنين ، لان عزتهم من عزة الله ، ومن عزة الرسالة .

وان تجلو التصوف الاسلامى ، وترفع عنه الحجب ، وتمسح عن جبينه ما دس عليه ، وأضيف اليه ، وتبينه للناس ، صراطا مستقيما ، ومنهجا ربانيا ، وقوة روحية ، هى أعظم القوى الانبعاثية المهتدية التى عرفها التاريخ ، وهى اسمى المثاليات العالمية ، فى مناهج الاخلاق والسلوك والتربية .

وآمنت هذه الصحيفة ، بأن الداعية الى الله ، يحمل فى يمينه قلما فيه قبس من أنوار النبوة ، وفيه بقية من الهامات الرسالة ، فلا يجرى الا بالكلم الطيب الذى يتلألأ سناه وهداه ، ليكون للعالمين نذيرا وبشيرا ، وللانسانية رحمة وهدى وعصمة مما يتخطف الناس اليوم ، ويفرقهم شيعا واحزابا ، ويبددهم جماعات وأفرادا .

ومن هنا حرصت هذه المجلة اكبر الحرص على ان ترتفع برسالتها عن مواطن الصراع ، وملاحم الشقاق ، لقد جاءت لتلقى سلاما وتضمد جراحا ، وتتبع صراطا مستقيما لا تهاتر فيه ولا لغوب .

ولكن يأبى علينا بعض الناس أن نسير فى طريقنا ، يقول الامام الشعرانى : « لقد ابتلى الله هذه الطائفة الكريمة — أهل التصوف — بشرار الخلق ، كما ابتلى الانبياء والرسل من قبلهم بالفسقة والمارقين والجبارين ، ليميز الله الخبيث من الطيب » : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .

ولكل عصر لونه وطابعه ، ومهرجه ومارقه ، ولقد ابتلينا فى شرقنا العربى بمهرجين ومارقين وخارجين على شعوبهم وعروبتهم ودينهم ، راحوا يتواثبون على المسرح ليلعبوا دور المشعوذ المغرور المفتون ، الذى يحاول فى بلاهة ما جنة ، ان يطاول العمالقة ، وان ينازل رسل الوطنية ، والحرية ، والقومية العربية :

وكما يتقنع بعض الاقزام المارقين بقناع العروبة ليخدع العروبة ، وكما يستتر بعض المهرجين خلف الاحساب والانساب ، ليمزق الوحدة ، تقنع مهرج صغير بقناع التصوف ، واستتر خلف دعوته ، وراح يريق سحرا خادعا ، وافكامضللا لينال من النهضة الصوفية المباركة ، التى بدأ فجرها ، وانتظم صفها ، وسلكت سبلها • هذه النهضة التى غدت دعامة كبرى من دعامات وطننا العربى ، وقوة عظمى من قوى وثبتنا المباركة ، ورسالة تمد قوميتنا العربية ، بأفقها المثالى ، فى الاخلاق والتربية ، والتضحية والفداء، وتصنع لها زادها الروحى والمعنوى والايمانى ، وهو الوقود الذى يمد الشعوب الناهضة دائما بالقوة والخلود •

ان نهضتنا الصوفية الكبرى التى تصنع اليوم على عين الدنيا ، وبرعاية عظمى من الثورة المباركة ، وقائدها العظيم ، الموفق المبارك الملهم الموجه لكل خير ، البانى لكل مجد ، الناهض بكل مرفق مادى وروحى فى بلاد العروبة المقدسة •

ان هذه النهضة الاصلاحية التى نشاهدها اليوم من الطرق الصوفية وهى تنتفض وتثب ، وتجمع صفوفها ، وتحدد أهدافها ، وتعمل ليلها ونهارها ، كى ترشداتباعها، بالمحاضرات والندوات والاجتماعات والصحف والكتب ، الى روح الاسلام وروحانيته الايجابية ، التى تعمر القلوب بالطهر والعبادة ، وتوجه الفرد والمجتمع الى الايمان بربه ووطنه ، والحب لامته ، والجهاد فى سبيل عزته ، ومجد بلاده •

هذه الوثبة التى تستهدف بناء مجتمع صالح متساند متكافل متعاون على مودة واخوة •

هذه النهضة التى تحفظ قلب أمتنا من التيارات الانحلالية والالحادية والوجودية ، وتصوغ له مثالياته الايمانية ، وآفاقه الخلقية ، وتسلك به سبلا ربانية كريمة طاهرة مبرأة من الغل والحقد والحسد ، بعيدة عن الجمود والجحود ، والتمزق والتعصب الطائفى ، والتنطع الفكرى ، والانعزال النسكى •

هذه النهضة التى تجعل الصوفى المسلم قوة ايجابيـــة فعالة مؤثرة متجاوبة مع اهداف وطنه ، ورسالة دينه ، وخير الانسانية التى يعيش معها فى كوكب واحد ، ووطن عالمى مشترك .

هذه النهضة التى طهرت التصوف مما الصق به ، أو دس عليـه ، من العادات البالية ، والتقاليد الجامدة ، التى شجعتها واوجدتها العهود البائدة التى استهدفت ان تحطم المصابيح الروحية والفكرية والايمانية فى قلب هذه الامة ، ليسهل عليها استعبادها واستغلالها .

هذه النهضة التى اصبحت من علامات الثورة ، ومن أياديها البيضاء على الوطن والدين .

هذه النهضة التى يباركها اليوم كل غيور على دينه ، ومحب لوطنـــه فى كل انحاء الامة العربية .

هذه النهضة ، وهذا العمل العظيم ، قد حطم أمل رجل واحد ، ومزق قلب رجل واحد !!

لقد عز عليـه ، ونال منـــه ، ان يرى الركب الصوفى يتحرك ويتحرر ويعمل ويجاهد وينتصر وهو بعيد منبوذ !!

وعز عليه ، ونال منه، أن يرى الطرق الصوفية تأخذ بأسباب الاصلاح والنهوض ، ويتولى زمامها ، ويشرف على امورها ، رجل مؤمن بالتصوف والصوفية ، وهب نفسه ، ورصد قواه ، ليجعل منها قوة دينية ، وعزة وطنية ، ووثبة روحية ، وتربية اخلاقية ايجابية .

واذن فما جدوى حركاته العصبية ، وما هدف انفعالاته وغضـــباته ، وتمثيلياته المسرحية !؟

كيف يتخلى فجأة عن الراية التى عاش تحت ظلالها يشتم الناس جميعا باسم التصوف ؟ ويسخر من الصوفية باسم الاصلاح ؟ ويتهجم على كل مقام لأنه غيور على الدعوى !؟

لقد وضع هذا الانسان فى حجرته بعشيرته امام بصره ، وفى اتجـاه مكتبه ، لافتة عجيبة حقا ، تمثل نفسيته صدقا ، هذه اللافتة كتب عليهـا بالخط العريض الجميل ... « النجاح الحاح !؟ »

لم يقل مثلا وهو الشيخ الذى ينتسب للتصوف • ان النجاح اخلاق : أو ايمان : أو ثقة بالله ••• كلا لا شأن له بهذا • فالنجاح عنده ولديه • هو الاخلاح ؟ الاخلاح فحسب ؟ الاخلاح من كل لون ؟ وعلى كل صفة وصبغة•

واذن فليعمل بآيته الخالدة ، وشعاره الحبيب العجيب : فليلـــح فى الافتراء والسباب ، وليواصل حملته على التصوف والصوفية • كما كان من قبل ، وليصنع كما صنع قوم نوح عليه السلام ،كلمـــا سمعوا الحق ورؤا النور والعمل الصالح ، جعلوا اصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا الصدق والحق ، واستغشوا ثيابهم حتى لا يبصروا العمـــل الصالح ، وأصروا على باطلهم ، واستكبروا استكبارا •

ومن ثم راح يعربد على وجه صحيفته، فالمواكب الصوفية، وقد طهرت مما كان يشوبها •• باطل !؟ والاحتفالات الدينية الصوفية ، وقد غدت نورا وخيرا وعملا صالحا مباركا ، ودعوة روحية مضيئة ، يجتمع لها كبار العلماء والادباء ، وأساتذة الجامعات ، وصفوة المثقفين ، وكبار رجالات العروبة والاسلام • كل هذا فراغ وباطل ! ؟

ورسالة التصوف • وقد اصبحت تملك صحفا وكتبا واقلاما وألسنة واعية مؤمنة تناضل لعقيدتها ووطنها ••كل هذا لايراه الشيخ ولايشاهده ولم يسمع عنه •

ان ابسط واجبات الادب الصوفى ، هو عفة اللفظ ، وكرم القصد،وأول مبادىء الروح الصوفى ، هو الصدق والامانة ، وأول سطر فى صحيفة الانسان المهذب • فضلا عن الداعية المؤمن ، ان يقول للمحسن احسنت ، وان يبارك كل عمل يستهدف الخير والنفع العام •

هذا هو أدب التصوف ، وأدب الانسان المهذب ، وأدب كل داعيـــة يؤمن بما يقول •

وصدق الله العظيم • « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلهـا ثابت وفرعها فى السماء • ومثل كلمة خبيثة ، كشجرة خبيثة ، اجتثت من فوق الارض مالها من قرار » •

طه عبد الباقى سرور